



الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله القوي المتبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المجاهدين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الغر الميمانيين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فإنني لم ولن أتعجب من سكوت الكفار المطبق على الجرائم الحاصلة الآن في بلاد الشام - وخاصة في حلب - فإن الله قد أخبرنا خبرهم في كتابه المبين، فقال لنا: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَبَعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة: 120]، وقال أيضاً:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَنَحِّدُوا بِطَائِنَةَ مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤُوا مَاعِنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} [آل عمران: 118]، وقال عز وجل: {وَلَا يَرَأُونَ يُفَاقِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَاعُوا} [البقرة: 217].

فهؤلاء الكفار إما مباشرٌ في قتلنا وذبحة، وإما معاونٌ في ذلك كأمريكا وأوروبا، وذلك لعدم الأخذ على يد المجرم، فهم قادرون في لحظةٍ واحدةٍ على إيقافه عن إجرامه، بل هم يمنعون عنا أسباب الدفاع عن أنفسنا من السلاح الرادع لعدوان المعتدين.

ولم ولن أتعجب كذلك من إجرام النظام النصيري العلوي، وإخوانهم من الرافضة الصفوبيين من الإيرانيين وكلابهم التي أنت من كل فج عميق من لبنان والعراق وأفغانستان وباكستان وغيرها من الدول، فهؤلاء قد قام مذهبهم الباطل على عداوة الإسلام والمسلمين، وخاصةً منهم أهل السنة والجماعة، فيعتبرون سفك دمائهم من أجل أعمالهم.

ولكنني أتعجب من إخواننا الذين هم من أبناء جلدتنا ويتكلمون بأسننا، ويعتقدون عقيدتنا - ولو حيث الإجمال - أتعجب من صمتهم المطبق، ونومهم العميق كنوم أهل الكهف.

ألم يحرك قتل النساء والأطفال والشيوخ وهدم البيوت على رؤوسهم فيهم شعوراً؟ ألم تبعث فيهم هذه اللحوم المقطعة

والمعجونة بالتراب والإسمنت حمية الإخوة والدين؟!

هل وصلت القسوة في القلوب إلى هذه الدرجة: {فَهِيَ كَالْجَارَةُ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْفَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ}.

أيها المسلمين: قبل أن نقول لكم أنقذوا إخوانكم، نقول لكم: أنقذوا أنفسكم!! أنقذوا أنفسكم بالقيام بما أوجب الله عليكم من نصرة إخوانكم عندما قال لكم : { وَإِنْ اسْتَتْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ } [الأنفال: 72]، وقال لنا ولكم الرسول صلى الله عليه وسلم : «اَنْصُرُ اخَاكَ ظالماً أَوْ مُظْلِوماً ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرْهُ إِذَا كَانَ مُظْلِوماً ، أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ظالماً : كَيْفَ أَنْصُرُهُ ؟ قَالَ : تَحْجِزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ عَنِ الظُّلْمِ ، فَإِنْ ذَلِكَ نَصْرُهُ».

أيها المساكين: أنقذوا أنفسكم : {مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا يَبْيَعُ فِيهِ وَلَا حُلْلَةُ وَلَا شَفَاعَةٌ} ، { يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بُنُونَ } (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقِلْبٍ سَلِيمٍ }، واصنعوا لأنفسكم معروفا يقيكم العقوبة، فإن: "صنائع المعروف تقي مصارع السوء" كما قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكما قال أيضا: "من لم يغز، أو يجهز غازياً، أو يخلف غازياً في أهله بخير، أصابه الله بفارعة قبل يوم القيمة" ، والقارعة هي: الشدة والبلية المهلكة.

فإن قلت: لا حول لي ولا قوة؟! قلنا لك: عندك لسان تدعو به الله لإخوانك وتأمر به بمعرفة وتنهي به عن منكر، وتذير معي قول الله سبحانه وتعالى عن الكافر عندما تكلم عن سبب مصيره إلى النار فقال: {إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ} (33) وَلَا يَحْسُنُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (34) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ } [الحاقة: 33 - 35]، فذكر من صفاته أن لا يحضر على طعام المسكين ولم يقل ولم يتصدق، لأنه قد يكون فقيرا!! ولكن قال له: إنك تملك لسانا فلماذا لا تستخدمه في الحض على طعام المسكين؟!!.

فإن قمت بنصر إخوانك فاعلم أنه لا مِنَّةَ لك عليهم، بل المنة لله أن شررك بهذا العمل العظيم، "فجاجة الناس إليك من نعم الله عليك".

وأما أنت يا أهلاً في الشام وفي حلب خاصة، فليس لنا ولكم إلا الله، نلجم ونجار إليه، ونقول: حسبنا الله ونعم الوكيل، {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشُوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الوَكِيلُ} (173) فَانْقَبَّوْا بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِ لَمْ يَمْسِسُهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ }، قال ابن عباس رضي الله عنهما: { حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الوَكِيلُ } قال لها إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار، و قال لها محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس { إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشُوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الوَكِيلُ }.

وإن كان هؤلاء يرفعون شعار الصليب، وشعار الزندقة، وشعار الثارات الحسين - والحسين رضي الله عنه بريء من كفرهم وإجرامهم - ويقولون: أعل هبل، فنحن نقول لهم: الله أعلى وأجل، والله مولانا ولا مولى لكم، وقتلانا في الجنة وقتلناكم في النار.

قال تعالى: { وَلَا تَهُنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلِمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلِمُونَ كَمَا تَأْلِمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيَّمَا حَكِيمًا } [النساء: 104].

وينبغي علينا - معاشر المسلمين - أن نعود إلى الله سبحانه وتعالى؛ فإنه ما تکالب علينا الأعداء إلا بسببٍ من أنفسنا، قال تعالى: { وَمَا أَصَابُكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتُ أَيْدِيكُمْ وَيَعْقُوْنَ عَنْ كُثُرٍ } [الشورى: 30]، وقال في شأن أفضل الخلق بعد الأنبياء وهم الصحابة لما أصابهم في غزوة أحد: { أَوَلَمَا أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [آل عمران: 165].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : "إِذَا تَبَأْعَمْتُمْ بِالْعِيْنَةِ ، وَأَخْذَتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ ، وَرَضِيْتُمْ بِالْزَرْعِ وَرَكْتُمُ الْجِهَادَ ، سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلَّا ، لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ".

والتفير بيد الله بشرط تغيير ما بأنفسنا، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ} [الرعد: 11].

فالذلُّ يرفع عندما نرجع إلى ديننا ومنه الجهاد في سبيل الله، فنحن ماضون في جهادنا بالنفس والمال واللسان، بالقتال والدعوة والسياسة والإعلام والإغاثة، وبكلِّ سبيل يحقق لنا المقصود، ناظرين في كل ذلك إلى المصالح والمفاسد والآلات، نتقدم حين نرى المصلحة في الإقدام، ونحجم حينما نرى المصلحة في الإحجام، فليس عندنا معركة مفتوحة في كل زمان ومكان ومع جميع الأعداء، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله في "مجموع الفتاوى" (15/ 174): "المصلحة في ذلك تتنوع؛ فتارة تكون المصلحة الشرعية القتال وتارة تكون المصلحة المهاينة وتارة تكون المصلحة الإمساك والاستعداد بلا مهاينة".

وإننا ندعو جميع الفصائل المجاهدة إلى الاتحاد والاندماج تحت راية واحدة، فإن لم يفعلوا فعلى الأقل التنسيق في قيادة مشتركة، وليرحذروا التنازع والاختلاف، وسياسة القضم والابتلاع قال تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَّعُوا فَتَفَشُّلُوا وَتَهْبَطُ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: 46].

ويجب عليهم الالتحاق بوظيفة الوقت في حفظ دين الناس وأبدانهم، فتحفظ أديانهم بتثبيتهم عليه، وتحفظ أبدانهم من القتل والتعذيب بجهاد الدفع، ومن الجوع والمرض بإغاثتهم، وكلُّ مشروع لا يحقق هذا المطلوب فهو ثانوي.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات وال المسلمين وألف بين قلوبهم؛ وأصلح ذات بينهم؛ وانصرهم على عدوك وعدوهم؛ وأهدهم سبل السلام. اللهم انصر كتابك ودينك وعبادك المؤمنين. اللهم عذب الكفار والمنافقين الذين يصدون عن سبيلك ويبذلون دينك ويعادون المؤمنين. اللهم خالف كلمتهم وشتت بين قلوبهم؛ واجعل تدميرهم في تدميرهم؛ وأدر عليهم دائرة السوء. اللهم أنزل بهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين. اللهم عليك بالروس المجرمين والزنادقة الصفوين. اللهم مجري السحاب ومنزل الكتاب وهازم الأحزاب اهزمهم وزلزلهم وانصرنا عليهم. ربنا أعننا ولا تعن علينا. وانصرنا ولا تنصر علينا وامكر لنا ولا تمكر علينا؛ وانصرنا على من بغي علينا. ربنا اجعلنا لك شاكرين مطاوعين مختفين؛ أواهين منبين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

نور سورية

المصادر: